وانشاء المستعمرات ، خلال الشهور القليلة الماضية ، الى قطاع غزه الذي قال المسؤولون الاسرائيليون انه « يجب ان يظل جزءا من اسرائيل » . فقد جرى في هذا القطاع الاستيلاء على أراضي حتى اولئك الفلسطينيين الذين لجأوا اليه من القرى المجاورة ومن السهل الساحلي الفلسطيني خلال حرب عام ١٩٤٨ ، وقد تمت حتى الان مصادرة ... ١٠٠ دونم من الاراضي وجرى تسييجها ، وبدأ العمل على انشاء المستوطنات اليهودية فيها ، اما الفلاحون والبدو الذين تم الاستيلاء على اراضيهم فقد طردوا منها وطلب منهم ان يبحثوا لهم عن مكان آخر يقيمون فيه .

لقد اصبحت مدينة غزه والقطاع اليوم هادئة نسبيا ، وقد استغرق العدو اربع سنوات من حكم الارهاب والبطش والتنكيل ليفلح في تقليص المقاومة المسلحة الى مستواها الراهن من « الحوادث المتفرقة » . وتجهد السلطات في المحافظة على الهدوء الحالي غير المعتاد في القطاع بواسطة اجراءات أمن شديدة وقاسية ، اذ تطوف انحاء القطاع ، ليلا ونهارا ، دوريات قوية من قوات الامن المسلحة باسلحة ثقيلة ، وجرى تقليص حجم مخيمات اللاجئين وتم تقطيع اوصالها بشبكة من « الطرق » داخلها بحيث اصبحت هذه المخيمات « تفاخر » باحتوائها على أوسع الطرق في العالم التي شقت بين المساكن وجرفت من مسلكها البيوت والعشش والدساكر وتحولت ، في واقع الامر ، الى معسكرات اعتقال وابادة . وتطبق اساليب الارهاب على السكان دون تمييز ، فهنالك فحص دائم لبطاقات الهوية ، كما تجري عمليات تفتيش عشوائية مباغتة للسيارات والشاحنات ومداهمة البيوت والحقول والبساتين ، وغالبا ما تصاحب عمليات التفتيش هذه معاملة فظة ، وكذلك كثيرا ما يتعرض السكان للاستجواب والاعتقال الاداري دون تهمة او محاكمة ، وايضا الطرد الى الضفة الشرقية . فمنطقة قطاع غزه تعيش في ظل منع التجول منذ حزيران ١٩٦٧ .

ويكاد لا يوجد اي فلسطيني في المناطق المحتلة لم يجرب شخصيا او من خلال واحد او اكثر من افراد أسرته اساليب الارهاب والبطش والتنكيل الاسرائيلية . فسجون البلاد تغص بالمعتقلين ، ويوجد حاليا ما يزيد على ٥٠٠٠ عربي فلسطيني في السجون الاسرائيلية منهم ١٥٠٠ معتقل اداريا (أرقام شهر نيسان ١٩٧٢) . وان عدة اضعاف هذا الرقم قد صدرت عليهم احكام بالسجن أو تم احتجازهم في المعتقلات منذ أن استولى الاسرائيليون على المنطقة في حزيران ١٩٦٧ ، كما جرى نفي ما يزيد على ١٠٠٠ فلسطيني (بلغوا في نيسان الماضي ١٠٣١) الى الضفة الشرقية . وكذلك هاجر من المناطق المحتلة آلاف أخرى كثيرة من المسيحيين والمسلمين يأسا من مستقبل الاوضاع في فلسطين. ولا يعرف ، على وجه الدقة ، كم من الشبان والرجال استشهدوا خلال عملياتهم الفدائية في المناطق المحتلة ، وكم من الرجال والنساء والاطفال قضوا خلال ما يدعوه الاسرائيليون «عمليات الامن» في مداهمتهم للقرى والمدن والاحياء ، وكم من السجناء سقطوا صرعى التعذيب وسوء المعاملة في السجون الاسرائيلية ، ولكنهم ، على اي حال، يعدون بالالاف .

فاولئك المتفائلون الذين لا يرون ، عندما يزورون المناطق المحتلة ، سوى الجانب الهادىء الاعتيادي من الحياة في ظل الاسرائيليين ، حبذا لو كلفوا أنفسهم عناء استشفاف الحقيقة الكامنة وراء المظاهر الخادعة . اما أولئك الاغرار من العرب الذين يقبلون ، دون تحر للحقيقة أو استجلاء للواقع ، التأكيدات بأن اخوانهم العرب في المناطق المحتلة هم « على ما يرام » ، وأنهم « راضون بالوضع قانعون » فحبذا لو كلفوا انفسهم عناء تحري واستجلاء الوقائع . **واما اولئك الكتاب والمعلقون العرب الذين لا ينفكون يحضون ، من نعيم مكاتبهم الوثيرة ، المقاومة الفلسطينية على ان « تثبت وجودها في المناطق المحتلة » ، فربما كان عليهم ان يكلفوا انفسهم عناء اجراء دراسة مقارنة للمقاومة التي ابداها الفلسطينيون بتلك التي بدت من العرب الاخرين الذين احتلت اراضيهم ، وان يتوقفوا لحظة ليسألوا انفسهم لماذا ينبغي ان يقع عبء المقاومة بكامله على اكتاف الفلسطينيين وحدهم .** فخلال السنوات الخمس المنصرمة كانت فلسطين باكملها بمثابة سجن كبير محروس باشد انواع الحراسة . وخلال السنوات الثلاث الاولى من سجنهم ثار نزلاء السجن وتمردوا وتظاهروا واعلنوا العصيان وهاجموا حراسهم وضربوهم وأبقوا سجانيهم في شغل شاغل ، وكانت تؤجج أوار ثورتهم الوعود بالمساعدة التي كانوا يتلقونها من الخارج والتزامهم الذاتي بأن يكونوا بمثابة رأس حربة تدمي جسم